منظور احترام الأصول. والمرسوم المقدس للامبراطور /كانغ هي/ (١٦٦٢ - ١٧٢٥) يصف العائلة: «نهر له سواعد وروافده كثيرة ولكن حيث يجري نفس الماء مهما كان النبع بعيداً» والمثل السائر الشعبي يذكر المرء: «عندما تشرب الماء، تذكر النبع».

الشيخوخة:

إن احترام القدماء كان دائماً موجوداً في الصين، واليوم أيضاً، يعتبر ذلك أمراً بديهياً. فالسن يمنح عزة النفس والسلطة. فالرجل المسن يُسكت الشاب قائلاً: «اسكت، لقد اجتزت جسوراً أكثر مما عبرت أنت من الشوارع».

وإليكم بأية تعابير يسخر /لين يوتانغ/ بالهوس الأمريكي بالظهور دائماً بمظهر الشاب.

إنه لتعسف لقوي حقيقي أن يصرح الرجل المسن، في أمريكا، الذي يشعر بالحيوية والعافية أنه «شاب» أو أن يُجامل على «شبابه» في حين أنه، في الواقع وببساطة، بصحة جيدة أن يبلغ المرء الشيخوخة بصحة جيدة، وأن يكون «مسناً وسليماً» هذه هي السعادة القصوى. ولكن وصف هذه الحالة بـ «سليمة وشبابية» يعني التقليل من هذه السعادة ونسب عدم الكمال لما كان كاملاً. لايوجد في العالم شيء أجمل من رجل بصحة جيدة وذكي وذي وجنتين ورديتين وشعر أشيب يتكلم برزانة عن الحياة كخبير. إن الصينيين يعرفون ذلك جيداً ولقد قدموا دائماً كصورة للسعادة الكبيرة الدنيوية الرجل «بوجنتين ورديتين وبشعر أشيب».

أتصور أن الكثير من الأمريكيين قد استطاعوا مشاهدة عروض صينية عن إله الشيخوخة: جبين عال، وجه وردي، لحية بيضاء، مبتسم! هذه الصورة المفعمة بالحياة تنم عن الرضى، إنه محاط بالاحترام، واثق من نفسه لأنه ما من أحد يشك بحكمته. إنه عطوف لأنه رأى الكثير من المعاناة الإنسانية. وعندما نهنيء رجلاً على حيويته، نقول له: بقدر ماتشيخون، بقدر ماتصبحون أقوى، ولربما لقبنا رجلاً مثل دافيد لويد جورج «بزنجبيل عتيق» لأنه بصيرته تزداد مع مرور السنين.

برأي أن أمريكا ينقصها الشيوخ الكبار بلحية بيضاء، أظن أنه يجب أن يوجد منهم، ولكنهم، دونما شك، قد تآمروا حتى يتواروا عن أنظاري. لم ألتق، إلا مرة